رغم الضائقة الاقتصادية.. في غزة يؤيدون حكومة هنية ويتحدثون عن «الكيان» الصهيوني

ابو مازن الضعيف والسياسات الاسرائيلية القاسية تدفع الفلسطينيين لدعم حماس

شاب فلسطيني يلوح بعلم حركة حماس الاخضر حيث قام بالتحصن على ظهر بيت تلقى سكانه امرا من الجيش الاسرائيلي باخلائه لهدمه

■ الاصطفافات والصراعات العنيفة احيانا بين الفصائل الفلسطينية حول تشكيل الحكومة الجديدة يجب أن تكون سببا لقلق اسرائيل ايضا وأن لا تقتصر على الفلسطينيين وحدهم. بعد سنة ونصف سيبلغ عمر دولة اسرائيل 60 عاما، وها نحن بعد كل هذه السنوات تبقى المسألة الخلافية الأشد بين الفلسطينيين هي قضية الاعتراف باسرائيل.

قادة حماس لا يتنازلون على المستوى الايديولوجي، لا توجد من وجهة نظرهم أي امكانية للاعتراف بشرعية وجود الدولة اليهودية على أي جزء من ارض فلسطين. كان من الممكن أن نتوقع أن تنطلق في الضفة والقطاع حملة جماهيرية ضاغطة على حماس حتى تُغير موقفها. هذا الأمر لا يحدث. عدد من استطلاعات الرأي أظهرت صورة معاكسة لذلك: حماس ما زالت تحظى بدعم اغلبية الجمهور الفلسطيني حتى في قضية عدم الاعتراف باسرائيل.

في نهاية الاسبوع الماضي صرح الدكتور محمود الزهار، وزير خارجية حكومة حماس، أن تشكيل الحكومة الجديدة (حكومة الخبراء التي ترتكز على الوحدة الوطنية) يرمي الى هدف واضح وهو: رفع الحصار الاقتصادي عن السلطة الفلسطينية. بكلمات اخرى، هو يقول ان المسألة تقنية فقط. «واذا لم تتصرف الحكومة الفلسطينية وفقا لبرنامج حماس السياسي فان البرلمان الفلسطيني سيُسقطها»، أردف الزهار.رغم أن الرئيس محمود عباس يجري مفاوضات مع حماس، وكل العالم تقريبا يؤيده، إلا أنه يبدو كشخصية ضعيفة من الناحية السياسية، وبدلا من اصدار أمر بحل حكومة حماس، ومن ثم الشروع في مفاوضات حول تركيبة الحكومة الجديدة، يقوم باجراء المفاوضات مع رئيس الوزراء الحالي، اسماعيل هنية، ومع أتباعه حول إقالتهم. ولماذا سيكون هنية ورفاقه مفاوضين مريحين في المفاوضات حول رحيلهم؟ يتساءل حتى المؤيدون لأبو مازن.

كما أن مطالب محمود عباس من حماس ليست واضحة دائما. خطوط حكومة الوحدة الوطنية الأساسية ترتكز على وثيقة الأسرى، لا تستجيب لمطالب اسرائيل والرباعية الثلاثة (الاعتراف، وقف العنف وتنفيذ الاتفاقات السابقة). حتى موافقة أبو مازن وفتح على تعيين الدكتور محمد شبير، رئيس الجامعة الاسلامية السابق، لم تحظ بعد بالموافقة النهائية، والشعور العام هو أن حكومة الوحدة المنشودة لن تصمد لمدة طويلة حتى لو قامت.

السبب الأهم، ربما، لضعف أبو مازن هو غياب الدعم الشعبي في الشارع الفلسطيني. ليس له شخصيا وانما لمواقفه المعتدلة. رغم الضائقة المتزايدة في المناطق، وخصوصا في غزة، إلا أن مواقف الجمهور الفلسطيني لم تزدد إلا تشددا. من الممكن أن نلمس ذلك من خلال استخدام الناطقين الفلسطينيين احيانا لمصطلحات من عهد الخمسينيات والستينيات. نشطاء حماس، وليسوا وحدهم في ذلك، لا يفكرون بذكر اسم اسرائيل، ويقولون «الكيان الصهيوني» أو «العدو الصهيوني»، واحيانا يقولون حكومة الاحتلال أو حكومة تل ابيب. مصطلحات مثل مجرمي الحرب والقتلة تُستخدم بصورة يومية ايضا.

لا داعي للاستغراب من ذلك. من يشاهد المحطات الفضائية العربية ويقرأ عناوين الصحف الفلسطينية ير منذ سنوات صور القتلى والجرحى والمنازل المهدومة. لا يمر يوم من دون أن تظهر صور الأمهات الثكلى والاطفال مقطوعي الأطراف مع صرخات الأهالي في المظاهرات الحاشدة التي تنطلق في جنازات الشهداء. الحكايات الرئيسية في وسائل الاعلام الفلسطينية يوميا هي أخبار الاعتقالات واعمال التنكيل ونهب الاراضي والممتلكات واغلاق المعابر أمام الشيوخ والمرضى والإساءات على الحواجز وتوسيع المستوطنات وتهويد القدس.

هذه مسائل يراها سكان الضفة ويسمعونها ويذوقونها في كل يوم، واعترافهم بشرعية الدولة التي تفعل كل ذلك آخذ في التناقص.

داني روبنشتاين
محلل خبير للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) ـ 2006/11/20

دعا القادة «السنيين» للتصدي لطهران في امريكا

اولمرت يصرخ مطالبا الآخرين بالهجوم على ايران بينما يجلس ساكنا لا يتحرك للمساعدة

■ اهود اولمرت يُذكرنا برجل غريب الأطوار يصرخ من فوق سطح منزله الذي تشتعل فيه النيران موزعا النصائح للجيران ومعرقلا عمل رجال الاطفاء الذين يحاولون إطفاء ألسنة اللهب. وبين هذا وذاك يقوم بالقاء الأخشاب في النار. رئيس الوزراء خرج في حملة خطابات في البلاد والخارج حتى يطلق صرخات الهجوم ويُحذر من تفشي الذرة الايرانية والجهاد العالمي في الشرق الاوسط. هو يطلب مساعدة الأسرة الدولية، وفي نفس الوقت يقوم باشعال نيران الاسلام المتطرف في الداخل ويصد الجيران ورجال الاطفاء المتطوعين الذين يحاولون كبح سيطرته على المنطقة كلها. لا يجب أن نتوقع من زعيم يصرخ بأنه لا حاجة لوجود أجندة سياسية لحكومته، أن يسهم في الجهود الاقليمية والدولية لاضفاء الاستقرار على الشرق الاوسط. ولكن حملة اولمرت المناهضة لايران تضع المنطقة على رأس أجندة كل دولة تُبدي قدرا من الاهتمام فيما يحدث هنا. الأهمية والالحاح اللذان تتعامل فيهما الأسرة الدولية مع الازمة تتعاظم مع صرخات الهيجان الحماسية. عندما يقوم زعيم يهودي بتشبيه أحمدي نجاد بهتلر، عليه أن لا يستغرب اذا هبت اوروبا للمساعدة.

مع كل تقدم لتهديد الذرة الايرانية نحو مقدمة المسرح، يندفع الصراع الاسرائيلي – العربي هو الآخر الى مقدمة جدول الاعمال الدولي. ومن يخشى من خطر سيطرة أطراف اسلامية متطرفة على المناطق ووصولها الى الدول العربية المجاورة ملزم باقتراح حل سياسي عادل ومتفق عليه للسكان الفلسطينيين الرازحين تحت الاحتلال. سواء كان ذلك ملائما لشعار «اللاأجندة» الذي يرفعه اولمرت أم لا – اكتشف الاصدقاء الحميمون في امريكا حتى أن صور الاطفال الذين قُتلوا من القذيفة الاسرائيلية لا تساعد التحالف العربي المعتدل. اولمرت يدرك أنه لا أهمية لمثل هذا التحالف في مواجهة الكفاح ضد الائتلاف الشيعي – السنّي المتطرف الذي يرفض التسليم بوجود اسرائيل. اولمرت دعا القادة السنّيين البراغماتيين، في خطابه أمام الجمعية اليهودية في لوس انجلوس، الى التعاون في التصدي لايران وحزب الله وحماس وشركائهم. وما الذي تنوي اسرائيل فعله لخدمة هذه القضية عدا عن تقديم النصائح العسكرية واحباط المبادرات السياسية: عزل قطاع غزة، وقطع الكهرباء عنه، وتجويع سكانه؟ حكومة اولمرت – بيرتس لم تفِ حتى بالتزامها باخلاء البؤر الاستيطانية غير القانونية. الطريق المسدود في الاتصالات الدبلوماسية الدولية مع ايران، ووضعية «عدم القدرة على الابتلاع أو التقيؤ» التي علق فيها الامريكيون في العراق تحوّل الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني الى الحجر اللين في هذا المثلث: في الوقت الذي لا تُبدي فيه ايران والجهاد الاسلامي أي اهتمام بالمصالحة مع «الكفرة» ـ تُبدي اغلبية الجمهور الفلسطيني (حتى الآن) اهتماما بالحل السياسي. تصريحات بشار الأسد حول رغبته في استئناف المفاوضات السلمية تدحرج مسؤولية البرهان على المصداقية الى البوابة الاسرائيلية. سورية وكل اعضاء الجامعة العربية أيدوا قرار قمة بيروت في عام 2002 الذي يعرض التطبيع مقابل الانسحاب حتى خطوط حزيران.

ولكن اولمرت يقوم باحباط التقدم المحتمل في هذه الصخرة: خلال عودته من لوس انجلوس قام «بتهدئة» المراسلين ـ وربما تهدئة نفسه ايضا ـ قائلا انه لا يوجد خطر بأن يستجيب بوش لتوصيات لجنة بيكر الوشيكة بمحاولة نقل سورية من «محور الشر» الى صفوف الائتلاف الذي يساعد الولايات المتحدة في الخلاص من العراق. اولمرت يأمل أن يعرف اللوبي اليهودي كيف يحشد الاغلبية الديمقراطية في الكونغرس الجديد لمكافحة كل انحراف عن الوضع القائم في العلاقات مع الفلسطينيين.

ومثلما هي الحال في حقل الأشواك: كل شرارة تنطلق من غزة تهدد باشعال المنطقة برمتها. القوى الكبرى في العالم، وعلى رأسها امريكا وبريطانيا، قد لعبت في نار الشرق الاوسط واكتوت منها. يحدونا الأمل بأن تحثهم صرخات اولمرت التحريضية الحماسية الى المسارعة في إطفاء ألسنة اللهب.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/11/20

التباينات صارت تناقضات واولمرت تورط بضعفه مع واشنطن

اسرائيل تحولت الى عبء على امريكا وستدفع ثمنا باهظا

■ التحالف غير المكتوب بين الولايات المتحدة واسرائيل يرتكز على فلسفة متشابهة. كلا الدولتين تؤمنان بالقيم الديمقراطية واحترام حقوق الانسان وحل الصراعات من خلال المفاوضات وادعاءات منطقية وعقلانية. واشنطن والقدس معنيتان بعالم أفضل يسوده السلام والازدهار الاقتصادي، خال من القمع، يقوم على المساواة في الفرص وتجسيد القدرات الفردية.

إلا أن هذه القاعدة المشتركة مكونة من المبادئ، وليس من طرق العمل. الفوارق في طرق العمل تنبع بالأساس من حقيقة أن للولايات المتحدة في الشرق الاوسط مصالح أوسع من المصلحة الاسرائيلية ـ والمقصود هنا المصلحة الاسرائيلية الحقيقية ـ المتمثلة بالعيش في أمن وسلام في المنطقة التي لم تقبلها أبدا بأذرع مفتوحة. هذه الفوارق كانت موجودة على الدوام، وكلا الدولتان عرفتا كيف تتعايشان معها. في بعض الاحيان نجحت امريكا في قيادة اسرائيل نحو سياستها التي ترغب فيها، وفي احيان اخرى لم تقبل الأطراف المختلفة اقتراحات واشنطن.

الآن يوجد بين الدولتين تناقض غير مسبوق في المصالح. ادارة بوش تمر في ذروة ما تُطلق عليه «مكافحة الارهاب»، والتي تشمل تمييزا واضحا بين من ينتمي «لمحور الشر» وبين من لا ينتمي اليه، ومحاولة لاقامة أنظمة ديمقراطية في دول غير ديمقراطية، واستخدام القوة ضد من يشكل خطرا على السلام العالمي. بسبب هذه المبادئ أجبرت الولايات المتحدة اسرائيل على قبول مشاركة حماس في الانتخابات البرلمانية الفلسطينية، وباسمها تقوم بمقاطعة حكومة حماس. وبسبب هذه المبادىء ايضا تعارض اجراء اسرائيل للمفاوضات السلمية مع سورية من دون شروط مسبقة.

بهذه الطريقة وصلنا الى الوضع الحالي: الجامعة العربية تعد بالسلام الكامل مقابل الانسحاب حتى خطوط حزيران (يونيو)، وبشار الأسد يدعو اسرائيل لاجراء مفاوضات مسبقة، ومحمود عباس يعد بطرح نتائج المفاوضات مع اسرائيل على الاستفتاء الشعبي ـ أما الولايات المتحدة فتواصل التعامل مع خريطة الطريق وكأنها دُرة الحكماء في القرن الواحد والعشرين، وتقاطع حماس وسورية، وتأمر اسرائيل بأن تحذو حذوها.

درجة الحماقة في هذه المبادئ وصلت الى ذروتها عندما جاءت وزيرة الخارجية الامريكية للمساعدة في الحرب اللبنانية، إلا أنها لم تتمكن من الالتقاء بقادة حماس لأن بلادها تقاطعها، ولم تذهب الى سورية لأن امريكا تقاطع الأسد. هي لم تتمكن من التحدث مع ممثلي حزب الله، أما الحكومة اللبنانية فلم تكن مستعدة للالتقاء بها بسبب حادثة كفر قانا، وأخيرا التقت كوندوليسا رايس مع الزعامة الاسرائيلية فقط.

لو كانت حكومة رابين هي الموجودة على رأس الحكم لقالت للولايات المتحدة أمورا واضحة حول أهمية الدمقرطة لنا، إلا أنها لن تكون شرطا للسلام مع العالم العربي. حكومة السلام كانت ستبذل كل ما في وسعها للاتفاق مع الفلسطينيين بدعم غير مباشر من حماس والتوصل الى اتفاق سلام مع سورية من خلال التنازل عن الجولان. حكومة اولمرت التي تفضل تعيين انسان مثل افيغدور ليبرمان وزيرا مسؤولا عن معالجة التهديد الايراني لا تفكر حتى بمطالبة الولايات المتحدة برفع الفيتو الذي فرضته على اجراء المفاوضات مع جيراننا. وهذا بالمناسبة موقف مريح لها.

من لا يريد حل الصراع في الشرق الاوسط لانه غير مستعد لدفع ثمن التسوية، من المريح له أن يختبئ من وراء شعارات مثل حرب الديانات أو الحضارات حتى يقول بأن أي تسوية اقليمية كانت لن تكون كافية للمتعصبين الدينيين، لذلك من الأفضل عدم التنازل عن أي شيء وتعزيز قوتنا استعدادا لحرب بأجوج ومأجوج القادمة وحرمان الرفاه والتربية والصحة من اجل هذا الهدف.

تباينات المصالح بين امريكا واسرائيل تحولت الى تناقض في المصالح، إلا أن حكومة اولمرت تورطت بضعفها في وضع لا ترغب فيه ولا تستطيع التحذير من ذلك. من سمع اولمرت وهو يصرح بأن الوضع في العراق يجلب الاستقرار للشرق الاوسط، لا يمكنه أن يتخلص من الشعور بأننا قد تحولنا خلال السنوات الست الأخيرة الى مكب للولايات المتحدة، وقد ندفع عن ذلك ثمنا باهظا جدا.

يوسي بيلين
(هآرتس) ـ 2006/11/20

مقابل كل صاروخ قسام يجب بناء مستوطنة

■ اهتزت البلاد كلها من مشاهد السكان من سديروت، الذين ينسحبون تحت النار. تصفق حماس بيديها في متعة كثيرة، وها نحن قد أخضعنا الصهاينة. والعالم يجري كعادته، أي يستمتع بتمريغ اليهود في التراب، وبخاصة عندما يساعدونه. وفي القدس صمت ثقيل. اختفى عقل اليهود، أي وزراء البلاد. أعطى الاولاد في سديروت وفي معالوت وفي غلاف غزة وخارج الضفة دما وقوة ثم دما وقوة. تم تآكل صبر لا ينتهي من وعد القفز درجة، ومن حجر وسكين الى قذيفة راجمة وصاروخ. اليوم، بعد سنة وأكثر من الانسحاب المخزي، «بئس الجيش الاسرائيلي»، يقول العنوان الضخم في صحيفة «معاريف» 11/17. وينافسه عنوان رئيسي في الصفحة الاولى هو «الخروج من سديروت». لحظة، قد يكون الأدق أن نكتب: «لا يوجد حل عند الحكومة»؟. اجل، إن وزراء البلاد المتعجرفين حيارى. انها بلاد يطيب العيش فيها، كما وعدوا، وأرادوا الانسحاب، وانسحبوا. الآن هم متشوقون جدا الى الانسحاب ولا يعلمون كيف. انهم يريدون أن يسموا ذلك انطواء. وجاء سكان سديروت الرائعون، وهم يُبدون للحكومة الجوفاء والحائرة، كيف تحارب الارهاب: لن يوجد بعد دم مسفوك بلا تعويض. اجل، أنا ايضا أقول: انسحبوا! لأن الشيء الوحيد القادر على إخافة وعلى تحريك كراسي الوزراء هو هجران بلدة. إن هذا المشهد لهروب اليهود داخل دولة اليهود، في أرض ملاذ اليهود، هو الوحيد الذي سيحرك، إن عاجلا أو آجلا، نحو الحل الوحيد الذي تم تجربه ونجح: الاستيطان الكامل لجميع البلاد.

على الحكومة أن تعلن بصراحة، لا في السر ولا في الخفاء: مقابل كل صاروخ يسقط، ستسقط مستوطنة واحدة غير قانونية من التعريف (الكاذب، بالطبع) لها كغير قانونية. سيعفي هذا الأمر الشرطة، و «الشباك»، والقسم اليهودي، وتاليا ساسون، والجيش الاسرائيلي والنيابة العامة من أي انشغال لا داعي له بمحاربة اليهود. من الواضح مثل الشمس في وضح النهار، أن مخربي السلطة سيطلقون في الجو في غضون دقائق معدودة عشرات الصواريخ، ولا يهم أين ستسقط. فعندها، وعندها فقط، سترفع الحكومة اليهودية ظهرها وتشعل ـ لا بيت حانون، ولا بيوت اللاجئين المساكين في غزة، ولا مناطق الاطلاق ايضا: ستشعل تقرير تاليا ساسون الأعوج. عندها سيكون للعرب ما يخسرون.

غابي افيطال
عضو حلقة اساتذة الجامعات للمنعة السياسية والاقتصادية
(معاريف) ـ 2006/11/20

الحل الوحيد لوقف صواريخ القسام: اعادة الاستيطان الى قطاع غزة والضفة

■ هل يوجد سبيل، بعد أن فشلت «الحلول السياسية» (اوسلو، «فك الارتباط»، «الانطواء») وليس لدى الجيش حل لنار القسام؟ رغم أنفنا سنعود الى الطريق التي خدمتنا على مدى مائة سنة، وكل ما لدينا بفضلها: الحل الصهيوني. فليس لايلات كان ينبغي ارسال اهالي سديروت، بل الى مقربة من ديارهم ـ الى مكان حطام نيسانيت، ايلي سيناي، دوغيت ونتساريم، حيث تطلق صواريخ القسام وهناك ينبغي ان يقيم الجيش أيضا. لهذه الغاية جرى اختيار مكان المستوطنات منذ البداية.

استئناف الاستيطان ـ هذا هو الرد الوحيد الذي لا يزال كفيلا بردع العدو، وهو أيضا الرد على الفراغ الايديولوجي والضائقة النفسية اللذين يثقلان على الشعب. تقشرت وسقطت قشرة «الارض مقابل السلام»، ويعود ليظهر من جديد اللون الأساسي ـ أرض اسرائيل.

وفي ضوء النتائج الكارثية لـ «فك الارتباط» يوصون باعادة احتلال محور فيلادلفيا. ولكن هذا المحور ـ الرواق بطول 14كم وعرض 100م. لم يُخل الا لان جبهته الداخلية، غوش قطيف، كفت عن الوجود. فلا يمكن اعادة الجيش الى فيلادفيا دون اعادة اقامة الاستيطان اليهودي في القطاع.

الجيش يطلب العودة الى سا–نور التي في الضفة الغربية، المنطقة التي خُربت فيها 4 مستوطنات وهجرت، وتحولت الى حزب الله – لاند. ولكن القيادة السياسية ترفض، خشية أن تظهر عورة «فك الارتباط». هناك أيضا مطلوب اعادة المستوطنين والجيش، إذ فقط من هناك يمكن منع تحويل مركز البلاد الى سديروت.

مستوطنة أدام شمالي القدس، أُبقيت خارج جدار الفصل، رغم أنها تحاذي الحي المقدسي بسغات زئيف. في جنوب جبل الخليل بقيت سوسيا وبيت يتير خارج الجدار. ومع ذلك، فان مستوطنين يعيقهم الفصل عن اسرائيل السيادية، سيرتاحون. الجدار هو بالضبط حيثما ينبغي أن يكون، وذلك لان مهمة مستوطنات يهودا والسامرة هي الحفاظ عليه من «الجانب الآخر».

في الطرق الى غوش عصيون وارييل الجدار يضع المسافرين في شرك. فكيف سيدافعون عن أنفسهم ضد الحجارة والقنابل اليدوية التي ستلقى من خلف الجدار، فيما أن الجدار يمنعهم من الرد لمنع غيرها من الهجمات؟ هذا «الهدف الذاتي» له رد واحد: تواجد يهودي أيضا في الجانب الاخر من الجدار.

الجدار نفسه، الذي نجاعته في منع الانتحاريين ثبتت، سيحل ويسرق بسرعة شديدة اذا لم يكن في الجانب الآخر تواجد عسكري، يستند الى مستوطنات يهودية. منذ البداية كان ينبغي بناء مستوطنات جديدة خلف الجدار على كل عدد من الكيلومترات.

جيش أجنبي ومستوطنون أجانب يذكرون بالامبريالية والاستعمار، ولكننا لسنا أجانب في بلادنا، ولدينا الحق في استيطان أمني حسب النموذج الصهيوني منذ القدم. وحتى لهجة لغة الانتداب الذي بموجبه سلمت عصبة الامم البلاد للبريطانيين كانت تقول: «انطلاقا من الاعتراف بالحقوق التاريخية للشعب اليهودي في العودة لاقامة وطنه القومي في فلسطين» (ومن ضمنها، بالطبع، الضفة وغزة). حكام يهود وصفوا الضفة وغزة بأنها «ارض محتلة» ويجتهدون لتحويلها الى فلسطين يضعون قيد الخطر الوجود المادي للدولة وكذا يسحبون من تحتها الارضية الروحانية، القومية – الدينية – التاريخية، التي تمنحها حق الوجود.

الياكيم هعتسني
مستوطن يميني
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/11/20

ما دامت قيادة امننا الوطني تواصل خداعها فالاخفاقات والهزائم في الازمات القادمة مضمونة

■ رأيت وسمعت في الاسبوع الماضي وزير دفاعنا، عمير بيرتس، يرفع صوته بوعد احتفالي: «أنا أنوي أن أؤيد تأييدا تاما رئيس الاركان، وألوية الجيش، والقادة والجنود». أي تأييد ينوي اعطاءه للجنود؟ سألت نفسي. اذا ما حوكم على سبيل المثال جندي لتنكيله بفلسطيني في الحاجز، فهل سيأتي وزير الدفاع ليشهد معه؟ هل سيلغي المحاكمة؟ كان واضحا لي، وأخمن أنه كان واضحا لكثيرين آخرين، أن هذه اقوال سخيفة، وهراء، وتلون، وعدم مسؤولية، من غير قصد الى الوقوف من وراء هذا الكلام. انه تلميح الى الاعلام، «كأنما» أو كمجرد كذب فظ. بعبرانية شعبية يسمون هذه الظاهرة «بلوف اسرائيلي». انها تضرب جميع طبقات مجتمعنا، وأصبحت علامة تعريف له تقريبا. هاكم عددا ضئيلا من الامثلة، التقطه من الاسبوع الماضي.

لنبدأ مع رئيس حكومتنا. سمعته يقول ما يلي على التقريب: لن يعود حزب الله أبدا الى جنوب لبنان! (أبدا؟) وستبقى هضبة الجولان الى الأبد في أيدينا (أالى الأبد؟)؛ وسأحرر الأسرى الفلسطينيين لأبو مازن لا لحماس ـ بلوف اسرائيلي!.

لننتقل الى وزرائنا. لا توجد نشرة أخبار تقريبا، لا تسمع فيها أن وزيرا ما «بادر» (الى خطة ما)، أو «أمر» أو «وجه» (الى التنفيذ، أو الى الفحص، أو الى الدفع). على نحو عام يصعب أن نعرف هل الحديث عن مجرد كذب من اجل الاعلام، أو عن شيء يوجد فيه من الحقيقة.

واذا كان حقيقيا، فما الذي نُفذ بالفعل؟ في أكثر الحالات، كما يبدو، ما حدث للقيادات في الفرقة 91 على حدود لبنان. لا شيء! لم ينفذ شيء. بلوف اسرائيلي.

لننتقل الى الجيش الاسرائيلي والى الاعلام. ما الذي لم يقولوه عن العميد غال هيرش؟ قالوا انه أحبط اربع محاولات تغلغل لحزب الله، وفشل في الخامسة فقط. ماذا نفعل والواقع هو ما يلي: لقد حذر الاستخبارات ثلاث مرات من نوايا اختطاف، وألغى حزب الله ذلك. المرة الوحيدة التي نفذت فيها محاولة الاختطاف كانت في قرية الغجر، وقد تم التحذير من ذلك. لم ينجح حزب الله في الاختطاف، لكنه سيطر على موقع عسكري للجيش الاسرائيلي ودمره. قالوا إن هيرش «غير نظام العالم» (اجل، كان ذلك في «معاريف»!)؛ قالوا انه تولى قيادة تسعة ألوية، لا أقل ولا أكثر. يمكن أنه في لحظة ما قد كانت في منطقة الفرقة تسعة ألوية. ربما. لكنه لم يفعل شيئا لقادة الألوية في جماعة التخطيط، وجماعة الأوامر العسكرية، وهل قادهم نحو الليطاني؟ بلوف اسرائيلي.

لننتقل الى الاكاديميا. نشر خمسة أساتذة من اساتذة الجامعات قبل مدة قصيرة اعلانا كبيرا يندد بمراقب الدولة. بين الموقعين ايضا رئيس المعهد الاسرائيلي للديمقراطية، البروفيسور اريك كرمون. وها قد اتضح في الاسبوع الماضي أن اريك كرمون في واقع الأمر لا يستحق أن يُفخم نفسه بدرجة بروفيسور. لقد حصل في حينه على درجة «بروفيسور مصاحب»، في الجامعة العبرية في القدس، وهي درجة مؤقتة فقط لفترة عمله في الجامعة. لكنه بعد سنة ونصف سنة ترك الجامعة، لكنه تابع عرض نفسه كبروفيسور رغم أنه لم يكن مستحقا ذلك، ورغم أنه لم يجتز المسار الاكاديمي الذي يخوله درجة بروفيسور. بلوف اسرائيلي.

ولنقفز الى المحكمة العليا. قبل نحو سنتين ترأست القاضية بينيش لجنة أوصت بالتمكين، في ظروف معينة، من التقاط صور من محاكمات في المحكمة العليا. وها هي ذي بعد أن عُينت لرئاسة المحكمة العليا، ترفض في واقع الأمر تحقيق توصيتها. سمعتها تزعم أنها قدمت التوصية لحينها «بغير حماسة»، ومن عمل وزير العدل في الأصل أن يعالج تحقيق التوصية، وليس ذلك من عملها. فكرت للحظة أن اللجنة التي ترأستها أوصت بشيء ما يتعلق بالزراعة لا بالمحكمة العليا. بلوف اسرائيلي.

في الأزمان العادية، الوردية، عندما يكون «كل شيء حسنا»، قد يكون في الامكان العيش في عالم بلوف اسرائيلي. ليست الحال كذلك في اوقات الأزمات. آنذاك ينكشف البلوف الاسرائيلي في عورته. هذا ما حدث لنا في حرب لبنان الأخيرة. اتجاهات محيطنا الاستراتيجي لا تبشرنا بمستقبل وردي بل العكس. حيثما وجهنا أنظارنا، تقوم بازاء نواظرنا الأزمات الكامنة، العنيفة أو السياسية: سواء أكان ذلك بتغير اتجاه ممكن للسياسة الامريكية في المنطقة، يكون سلبيا من ناحيتنا؛ أو من حرب أهلية جديدة في لبنان، بمبادرة سورية وحزب الله؛ أو من ايهود اولمرت

ايهود اولمرت

الله؛ أو من في هضبة الجولان؛ أو من ألف امكانية وامكانية لسيناريوهات سيئة في الساحة الفلسطينية، وغير ذلك. ولما كانت قيادة أمننا الوطني تواصل خداعها الاسرائيلي، وتواصل قيادتنا ايضا، فان الاخفاقات في الازمات القادمة مضمونة تقريبا.

عاموس غلبوع
(معاريف) ـ 2006/11/20

مطلوب اليوم شراكة ورص صفوف لترميم قدرة الردع وعلينا الاعتراف بالحقيقة المرة

■ سكان اسرائيل ينظرون الى قادتهم ويسألون الى أين يقودونه. المسؤولية تستوجب من القيادة ومنا أن نصحو وأن نوظف أفضل قوانا في تخطيط شمولي، يعزز الجيش الاسرائيلي، يرمم الردع الذي تضرر ويبني القدرة ليوم الأمر. نحن ملزمون باستنفاد التحقيقات واستخلاص النتائج على مستوى المجلس الوزاري، هيئة الاركان، الأذرع والفرق، ولكن البحث الجماهيري والانتقاد ليسا بديلا عن الفعل الهائل اللازم. تخوفي هو ان يغرق الجهد اللازم في بحر الانتقاد.

صورة التهديدات ضد اسرائيل تتعاظم هذه الايام في عناصرها، والرد لا يوفر المطالب الأمنية. ثلاثة هي دوائر التهديد: النووي والسلاح غير التقليدي، الجيوش المجاورة والحرب ضد الارهاب. كل تهديد على انفراد وكلها معا تستدعي المزيد من الحزم في مجال الاستعداد الوطني في اطار خطة طوارىء.

الحرب ضدنا من شأنها أن تنشأ بتنسيق بين الأعداء، وفرضية العمل يجب أن تتضمن كل دوائر التهديد. الخطط العملية تستدعي دراسة معمقة ومصادقة من المجلس الوزاري الأمني بأسرع وقت ممكن، وبعد اتخاذ القرارات ـ التدرب على الخطط على كل المستويات، وعلى رأسها المجلس الوزاري.

كما هو معروف فان المهمة الرئيسية للجيش الاسرائيلي هي ردع العدو ومنع الحرب، وفي يوم الأمر، اذا ما فُرضت الحرب ـ حسمها. لقد فشل الجيش الاسرائيلي في حرب لبنان الثانية في العناصر الأساسية للانجازات اللازمة لانهائها. علينا أن نعترف بالاخفاقات وأن نبني خطط العمل لجسر الفجوات، لتطبيق دروس الحرب ولترميم الأهلية الحيوية. ولكن ينبغي التشديد على أنه كانت في الحرب نجاحات ايضا، أساسها قدرة الاستخبارات وسلاح الجو على الضرب الشديد وتدمير تهديدات العمق التي كانت في لبنان. كما كانت في الحرب مظاهر بطولة فائقة من المقاتلين، ومحظور نسيان البسالة التي أظهرها المقاتلون والقادة. لدينا واجب اخلاقي تجاه المقاتلين المخطوفين، المفقودين وعائلاتهم، وعلينا أن نعيدهم الى الديار، ولكن في نفس الوقت حذار علينا أن نفقد بؤرة الفعل، وبالتأكيد عدم تبذير الطاقة البنّاءة وتحويلها الى جرف غير مضبوط من التنفيس.

ونزعا للشك فان الانتقاد والخطاب العام في موضوع الحرب مبرران، ولكن علينا أن نستعد للغد. لبعد سنة، لأجيال طويلة. وعليه، فمطلوب شراكة ورص للصفوف وخطط لتحسين القدرات. ماذا ينبغي لنا أن نعمله؟ أن نعترف بالحقيقة الأليمة وأن نحلل سياقات فقدان القدرات، التي تتواصل منذ سنوات طويلة. العودة الى البحث اذا كانت صحيحة وحكيمة القرارات بتقصير الخدمة النظامية، إلغاء العمل الميداني لوحدات الاحتياط، المس بشدة بتدريبات كل الفرق سواء في النظامي أم في الاحتياط. الجيش النظامي الذي لا يتدرب ولا يُعنى إلا بقتال الأمن الجاري لن يتمكن من بناء قدرة قتالية عملياتية. صحيح أن القدرة على القتال في الأمن الجاري تحسنت جدا، والقادة والجنود يقومون بمهمتهم أفضل بأضعاف من الأجيال السابقة – ولكن هذا لا يكفي.

جدير ايضا التشديد على أن قدرة النار الدقيقة تحسنت عشرات الأضعاف، ولكن لأسفنا فان قدرة المناورة والحركة تضررت بشدة. لا توجد معركة دون حركة ونار، والسؤال هو التقنين وفن الخلط بينهما. أساس الجهد يجب أن يُوظف الآن في اصلاح القوات البرية. علينا أن نعود لندرب كل الفرق الأساسي: تدريب الألوية، الفرق والجيوش، وعلى رأسها القيادات وهيئة الاركان. عبء ثقيل سيعود ليُلقى على رجال الاحتياط، الذين سيكونون مطالبين سواء بالتدرب أم بالمشاركة في الأمن الجاري وذلك من اجل السماح بتدريب الجيش النظامي. مطلوب اليوم شراكة ورص صفوف لتنفيذ الخطط من اجل ترميم قدرة الردع، ولكن علينا السعي الى انتصاره وعدم الالتزام بقدرات الحرب بالفعل. ليس لدينا بديل، كل شيء في أيدينا.

ايلان بيران
جنرال في الجيش الاسرائيلي، مدير عام وزارة الدفاع ومدير عام بيزك سابقا
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/11/20